إبداعيّة الصّور التّشبيهيّة في خُطب نهج البلاغة
دراسة تحليليّة في البنيات الدّلاليّة

د. تيسير جريكوس [*]
د. زكوان العبدو [**]
عبد اللطيف ياسين سليمان [***]

(تاريخ الإيداع 5 / 10 / 2020. قبل للنشر في 24 / 1 / 2021)

□ ملخّص □

تتنوّع المداخل الإجرائيّة لقراءة النّصّ الأدبيّ بتنوّع مناحي الإبداع فيه ، وتتعدّد وفقاً لذلك القراءات النّقديّة التي تُسهم في إضاءة جماليّاته ، وكشفها وفقاً لذائقة المُتلقّي الفنّيَّة ، وخفايا الإبداع الكامنة في المظاهر البلاغيّة التي أثرى بها الباثّ نصّه الأدبيّ ، ويُعدّ التّشبيه أحد هذه المظاهر التي تُغني النّصّ بما تحمله من إشعاع دلاليّ مُتعدّد الاحتمالات ، وتدلّ بعمق ووضوح على مقدرة الأديب على فهم الرّوابط الظّاهرة والخفيّة بين الأشياء والموجودات ، ممّا يحدو بالنّاقد أن يكون مُتمرّساً في الغوص في جماليّات الصّورة التّشبيهيّة ، والقبض على سحرها الهارب ، ومن خلال أخذ ما تقدّم بعين الحسبان ، يسعى هذا البحث إلى قراءة نماذج مُختارّة من الصّور التّشبيهيّة التي وردت في خُطب نهج البلاغة قراءة عموديّة ، تسعى إلى كشف أسرارها الجماليّة ، ودلالاتها البلاغيّة ، وتبيان ما أمكن من معانيها العميقة التي وردت في سياقاتها المُختلفة .

الكلمات المفتاحيّة : التّشبيه ، خطبة ، نهج البلاغة ، الصّورة ، الإمام عليّ .

[*] أستاذ ، قسم اللّغة العربيّة ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقية، سورية .Taiser.jraikous@tishreen.edu.sy
[**] أستاذ مساعد ، قسم اللّغة العربيّة ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة، سورية .Zakwanalabdo55@gmail.com
[***] طالب دراسات عليا (دكتوراه) ، قسم اللّغة العربيّة ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة، سورية .Abdallatif.suliman@tishreen.edu.sy

Creative metaphors in selected models of Nahj al-Balagha Analytic study of semantic constructs

Dr. Tayseer Gericus*
Dr. Zakwan Al-Abdo **
Abdul Latif Yassin Suleiman ***

(Received 5 / 10 / 2020. Accepted 24 / 1 / 2021)

□ ABSTRACT □

The procedural approaches for reading a literary text vary in the variety of aspects of creativity in it, and accordingly the critical readings that contribute to illuminating its aesthetics and revealing them according to the recipient's artistic elegance, and the hidden creativity of the rhetorical aspects that the transmitter enriched his literary text, and this is one of these manifestations. It bears a semantic radiance of multiple possibilities, and denotes in depth and clarity the ability of the writer to understand the apparent and hidden links between things and objects, which leads the critic to be experienced in diving into the aesthetics of the simulated image, and to capture its escaped charm, and by taking into account what has been presented, by taking the a loore into account.

This Search seeks to read selected models from The simile images contained in the sermons of Nahj al-Balaghah are a vertical reading that seeks to uncover its aesthetic secrets, and its rhetorical connotations, and to clarify as much as possible of their deep meanings contained in their various contexts.

Key words: Simile, sermon, Nahj al-Balaghah, image, Imam Ali.

***Professor, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia. Taiser. Jraikous @ tishreen. edu.sy**
****Professor, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia. Zakwanalabdo55@gmail.com**
*****Postgraduate student - PhD, Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia. Abdallatif.suliman@tishreen.edu.sy**

مقدّمة :

جسّدت الصّور التّشبيهيّة في خُطب (نهج البلاغة) وسيلةً فنّيّة توسّل بها صاحبها لإظهار أفكاره ورؤاه ، ونظرته إلى كثير من القضايا الاجتماعيّة ، والسّياسيّة السّائدة في عصره ، ممّا حدا به أن يحمّلها طاقاتٍ تعبيريّة ، وقيمٍ فكريّة متنوّعة بغية إقناع المُتلقّي بما تحمله من رؤى وميول ، وأن يستخدم كثيراً من الأساليب الفنّيّة ، والطّرق التّعبيريّة التي تجلّت وفقاً لأشكال شتّى عند تشكيله هذه الصّور التّشبيهيّة التي تنوّعت بحسب مقام الخُطبة ، وقدرة السّامعين ، وذائقتهم الفنّيّة ، ممّا جعلها تتشكّل بأنماطٍ عديدة تطرّق هذا البحث إلى نماذج مُتخيَّرة منها بالاستقصاء والتّحليل .

أهمّيّة البحث وأهدافه :

يهدف هذا البحث إلى تحديد السّمات التي جعلت الصّور التّشبيهيّة في خُطب (نهج البلاغة) نصّاً إبداعيّاً مُكتنزاً بدلالاتٍ حركيّة ، وسماتٍ جماليّة تخرجها من سكونيّة اللّغة في مستواها المُعجمي المباشر إلى آفاق تعبيريّة تكسبها صفة الفرادة والإبداع .

منهجيّة البحث :

يرتكز البحث على قراءة نتاج المُبدع وفقاً للمنهج الوصفي القائم على التّحليل النّصّي الذي ينطلق من داخل النّصّ إلى فضاءاته الإبداعيّة الممكنة ، فيميل من تحليل الظّاهرة المدروسة إلى تركيبها في عمليّة تلازميّة تربط بين محتوى هذه الظّاهرة وظاهرها ؛ أي يقوم على إيجاد حالة من التّعالق والتّواشج بين الشّكل والمضمون .

النّتائج والمناقشة :

1- تعريف التّشبيه ومنزلته البلاغيّة :

وردت تعريفات كثيرة للتّشبيه في كتب البلاغيين والنّقّاد ، وهي جميعاً مُتقاربة ، وذات دلالة واحدة تقريباً ذكرها صاحب معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ، وهي للنّقاد القدماء [1] ، أمّا في العصر الحديث فقد كثُرت أيضاً تعريفات النّقّاد لهذا الفنّ البلاغيّ ، وهي في معظمها تدور في فلك تعريفات القدماء ، وكان من أوضحها ، وأجلاها ما ذكره (د. جابر عصفور) بقوله : " التّشبيه علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتّحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصّفات والأحوال ، هذه العلاقة قد تستند إلى مُشابهة حسّيّة ، وقد تستند إلى مُشابهة في الحكم أو المُقتضى الذّهني الذي يربط بين الطّرفين المُقارنين دون أن يكون من الضّروري أن يشترك الطّرفان في الهيئة المادّيّة أو في كثير من الصّفات المحسوسة " [2] .

فالتّشبيه يرتكز على وجود عناصر شبه بين الذّوات ، أو الأشياء ، ممّا يُمكّن لإيجاد منحى تعبيري يدلّ على هذه العناصر ، هذا المنحى يُعبّر عنه بلاغيّاً بالتّشبيه ، وهو وإنْ كان أبسط الصّور البلاغيّة ، وأقربها تناولاً ، إلاّ أنّه أكثرها

[1] **يُنظر : مطلوب ، د. أحمد . معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ، مكتبة لبنان – ناشرون ، بيروت ، ط2 ، 2007 ، من ص324 إلى ص329 .**

[2] **عصفور ، د. جابر . الصّورة الفنّيّة في التّراث النّقديّ والبلاغيّ ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977 م ، ص188 .**

إشعاعاً وأعمقها دلالةً ؛ لأنّه يدلّ على الجمع والفصل في آنٍ واحد : الجمع بين الذّوات في وجوه شبه معيّنة يلحظها المبدع ، قد تُؤدِّي إلى التّداخل والتّفاعل بينها ، والفصل الذي يتجلّى بالحفاظ على الغيرية الحاصلة بين الأشياء " فالتّشبيه لا يعبث بفكرة الحدود ، ولا يُلغي الثّنائيّة بين الأشياء " [1] ، ولكن هذا لا يعني تساوق أنواع التّشبيهات في القيمة الفنّيّة، والإشعاع الدّلاليّ على الرّغم من قيامها على الفصل بين الذّوات؛ لأنّ الصّورة التّشبيهيّة " تقوم على ركنين أساسيين هما : المُشبّه والمُشبّه به ، وعلى عاملين مساعدين هما أدوات التّشبيه ووجه الشّبه ، وطبيعة الصّورة وحدود وظيفتها يفرضان على الفنّان مدى احتياجهما إلى أحد العاملين المساعدين أو إليهما معاً، والأمر كلّه موكول إلى وظيفة الصّورة التّشبيهيّة، وإلى دورها في البناء الفنّي كلّه " [2] .

وهذا يعني أنّ قيام الصّورة التّشبيهيّة مرتكزٌ على وجود عنصريها الجوهريين (المُشبّه والمُشبّه به) ، أمّا عُنصراها المساعدان (الأداة ووجه الشّبه) فغيابهما ، أو غياب أحدهما جائز ، ممّا يُؤدِّي إلى تشكّل الصّورة التّشبيهيّة وفقاً لأشكال شتّى تتفاوت درجة الإبداع فيها بحسب وجود هذه العناصر التي هي بمنزلة الجوانب الشّكليّة المُرتكزة عليها الصّورة التّشبيهيّة ، أمّا الجانب المضموني الذي تتفاوت أيضاً إبداعيّة الصّورة التّشبيهيّة وفقاً له ، فهو كامن في قدرة المبدع على إيجاد علائق الشّبه بين الذّوات ، وفي كيفيّة انتقاء هذه العناصر ، هل هي حسيَّة ، أم عقليّة ، أم واقعيّة ، أم مُتخيّلة ، أم مفردة ، أم مُركّبة ؟ ، وكيفيّة الرّبط فيما بينها من خلال وجه الشّبه [3] ، إلاّ أنّ شرط وجود عنصر شبه أو أكثر بين طرفين لإيجاد صورة تشبيهيّة لغويّة تجمع بينهما ليس مُطّرداً في نظر بعض النّقّاد الذين يرون أنّ الجمع بين المُتباعدات في صورة تشبيهيّة يكون أدعى للتّأمّل ، وإثارة المُتلقّي ، وأدلّ على صفة الإبداع عند الأديب ، أو الشّاعر الذي أوجد تلك الصّورة " وهكذا إذا استقريت التّشبيهات وجدت التّباعد بين الشّيئين كلّما كان أشدّ كانت إلى النّفوس أعجب ، وكانت النّفوس لها أطرب ، وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحيّة أقرب ، وذلك أنّ موضع الاستحسان ومكان الاستظراف والمُثير للدّفين من الارتياح ، والمتألّف للنّافر من المسرّة ، والمُؤلّف لأطراف البهجة لأنّك ترى بها الشّيئين مثلين متباينين ومُؤتلفين مُختلفين ، وترى الصّورة الواضحة في السّماء والارض ، وفي خلقة الإنسان وخلال الرّوض " [4] ، وهذا يعني أنّ المُبدع يُعيد قراءة أشياء الكون ، وموجوداته ، وكائناته الحسّيّة والمُجرّدة ، وفقاً لحسّه الإبداعي ، وذائقته الفنّيّة ، فتقوده هذه القراءة الجديدة إلى حالة من الكشف ، وإعادة تكوين الظّواهر وترتيبها ترتيباً فنّيّاً مُتساوقاً مع تجربته ، ومُتشكّلاً بمظاهر لغويّة ، وصور تشبيهيّة نابضة بالدّلالة ، مُشعّة بالإبداع " فالمقصد من الصّورة في التّشبيه هو الكشف عمّا بين المدلولات من شبه خفي ، بل إيقاع التّماثل بين عناصر الكون المُتباينة فيما يأتيه الأديب الأصيل من إعادة تشكيل للعالم " [5] .

---

[1] **سلوم ، د. تامر . نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربيّ ، دار الحوار ، اللاذقيّة ، 1983 م ، ص241 .**

[2] **حجازي ، عبد الرّحمن. الخطاب السّياسيّ في الشّعر الفاطميّ – دراسة أسلوبيّة، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2005 م ، ص213 .**

[3] **من أنواع التّشبيه : تشبيه الإضمار ، التّشبيه البعيد ، التّشبيه البليغ ، التّشبيه التّمثيلي ، التّشبيه التّخييلي ، وتشبيه التّفصيل ... ، للاستزادة يُنظر : مطلوب ، د. أحمد . معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ، من ص323 إلى ص350 .**

[4] **الجرجاني ، الإمام عبد القاهر . أسرار البلاغة في علم البيان ، صحّحه وعلّق حواشيه السّيّد محمّد رشيد رضا ، دار المعرفة للطّباعة والنّشر ، بيروت – لبنان ، 1978 م ، ص109 .**

[5] **الرّيفي ، هشام . دراسة التّشبيه بين التّركيب النّحويّ والدّلالة عند البلاغيين العرب القدامى ، حوليّات الجامعة التّونسيّة ، العدد 28 ، 1988 م ، ص234 .**

وهذا يقود الدّارس إلى استنتاج مفاده أنّ من أهمّ غايات التّشبيه وجماليّاته تنمية الحاسّة الفنّيّة لدى المبدع والمُتلقّي في آنٍ واحد ، وإعادة تشكيل موجودات الكون ، ممّا يجعله طريقة معرفيّة تتدرّج بفكر المُتلقّي من الغامض إلى الواضح ، ومن الخفي إلى الجليّ ، ومن المجهول إلى المعلوم ، ومن المتباعدات المتنافرات إلى مجموعة من العناصر المسبوكة في إطار واحد يُذيب التّباعد ، والافتراق " وعلى هذا فليس ثمّة براعة إلاّ في إيجاد الائتلاف بين المُختلفات أو بين المُتباعدات ، فأمّا الأشياء المُشتركة في الجنس أو في النّوع فمستغنية بثبوت الشّبه بينها ، وقيام الاتّفاق فيها عن التّعمّل والتّأمّل في عقد مشابهة بينها " [1] .

فأساس جماليّة التّشبيه – كما يبدو ممّا تقدّم – يرتكز بالدّرجة الأولى على إيجاد عناصر التّشابه الخفيّة ، واكتشافها بين المُتباعدات ، وجمعها في بوتقة فنّيّة واحدةٍ هي التّشبيه .

2- التّشبيه والإيحاء الأفقيّ المباشر :

يُمثّل هذا النّوع من التّشبيه درجة من البلاغة لا يحتاج فيها المُتلقّي إلى سفر وراء دلالاتها ومعانيها ، وذلك لقربها منه، وأنّسه المباشر لها بعد سماعها ، وقراءتها ، فهي تتّصف بالأفقيّة والسّطحيّة لعدم سعي الإمام (عليّ) إلى تعميقها ، وكدّ ذهن سامعه عند اطّلاعه عليها ، ففي المواقف الخطابيّة المُرتجلة السّريعة يلجأ الخطيب إلى وسائل فنّيّة يُقرّر من خلالها أفكاره التي تكون واضحة وقريبة من المستوى الفكريّ للسّامعين على اختلاف ثقافاتهم وأذواقهم وقناعاتهم ، من ذلك قول الإمام (عليّ) :

" **أمّا بعد ، فإنّ الأمر ينزل من السّماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كلّ نفسٍ بما قسم لها من زيادة ونقصان** " [2].

تُطالع القارئ هنا لوحة تشبيهيّة قائمة على حركةٍ عموديّة نازلة من السّماء إلى الأرض ، وتشبيه هذه الحركة بنزول قطرات الماء على الموجودات ، وفي هذا التّشبيه دلالة واضحة على القصديّة الكامنة في نزول الأمر الإلهي إلى عالم الخلق ، وعلى الرّحمة المودعة فيه كالرّحمة المودعة في قطرات المطر التي تحيا بها الأرض ، ولولاها لكانت يباساً ، كما فيه دلالة أخرى على استمرار الرّحمة المُعبّر عنها بالنّزول ، وكما أنّ بقاع الأرض تتفاضل في كميّة المياه المُتساقطة عليها كذلك ، فالأمر الإلهيّ يختلف بين الأنفس زيادة ونقصاناً ، فـ " المُراد بالأمر حكم القدرة الإلهيّة على الممكنات بالوجود ، وهو المُعبّر عنه بقوله تعالى : كن ، في قوله : ﴿ **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ [النّحل : 40] ، وبنزوله نسبة حصوله إلى كلّ نفس بما قسَم لها ، وهي النّسبة المُسمّاة بالقدر في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ** ﴾ [الحجر : 21] ، والمُراد بالسّماء سماء الجود الإلهيّ ، وبالأرض عالم الكون ، والفساد على سبيل استعارة هذين اللفظين للمعنيين المعقولين من المحسوسين " [3] .

يُلحظ من شرح الشّارح أنّه حمّل لفظة (السّماء) معنى ذهنيّاً مُضيفاً إيّاها إلى (الجود الإلهيّ) من باب التّشبيه البليغ بأسلوب التّركيب الإضافي ، إلاّ أنّه يمكن تفسيرها تفسيراً حسّيّاً من باب المقابلة بينهما ، وبين الأرض الحسّيّة المعروفة، ويستدلّ على إمكانيّة هذا التّفسير من شرح الطّبرسيّ لقوله تعالى:﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾

---

[1] **ويس ، د. أحمد . الانزياح في التّراث النّقديّ والبلاغيّ ، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، 2002 م ، ص140 .**

[2] **المعتزلي ، ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربيّ ، بغداد ، ط1 ، 2007 م ، المجلّد الأوّل ، ج195/1 .**

[3] **البحراني، كمال الدّين ميثم بن عليّ بن ميثم . شرح نهج البلاغة، دار الحبيب للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة ، قم ، إيران ، ط2 ، 1430 هـ ، م (1-5) ، ج202/2 .**

[الذّاريّات : 22] ؛ إذ يقول في شرحها : " ينزل الله إليكم بأن يرسل الغيث والمطر عليكم ، فيخرج به من الأرض أنواع ما تقناونه ، وتلبسونه ، وتنتفعون به (....) ، وقيل معناه : وفي السّماء تقدير رزقكم ؛ أي ما قسّمه لكم مكتوب في أمّ الكتاب ، وجميع ما توعدون في السّماء أيضاً ؛ لأنّ الملائكة تنزل من السّماء لقبض الأرواح ، واستنساخ الأعمال ، ولإنزال العذاب " [1] ، فعلى هذا التّفسير تصبح السّماء المعروفة المرئيّة بالأعين محلّ تقسيم الرّزق ، ونزول الأمر الإلهيّ ، ويُصبح استخدامها في هذا الموضع ذا دلالة بلاغيّة قائمة على المجاز المُرسل الذي علاقته المحلّيّة " وهي كون المعنى الوضعي للفظ المذكور محلاّ للمعنى المجازيّ ، وهذه العلاقة تسوّغ تسمية الحال باسم محلّه " [2] .

وارتكاز التّشبيه هنا على هذه اللفتة البلاغيّة القائمة على المجاز المُرسَل يُعدّ سبباً من أسباب غنى التّشبيه ، وامتلائه الجماليّ عند الإمام (عليّ) [3] ، فيكون الإمام (عليّ) قد شبّه نزول الأمر من هذه السّماء بنزول المطر منها ؛ أي شبّه المعقول بالمحسوس من باب التّقريب للأذهان ، ولتبسيط الفهم للمُتلقّي ، والانتقال بذهن السّامع من الأشياء الذهنيّة المُجرّدة إلى الأشياء الحسّيّة يجعل المُشبّه (الذّهني) قريباً من فهم السّامع ، وتكون الفكرة التي أقيم التّشبيه لترسيخها أكثر وضوحاً وجلاء في الأذهان ؛ لأنّ العقل لا يعمل في الفراغ ، ولا بدّ له من الارتكاز على نقاط حسّيّة ومنها ينتقل إلى معرفة المُجرّدات الذّهنيّة ، وقد اتّبع الإمام (عليّ) هذه الطّريقة في عرض تشبيهاته ؛ إذ وظّف لوحاته التّشبيهيّة لعرض الأفكار والصّور بشكل حسّيّ رصين يقوم بنقل تداعيات المشهد بكامل وقائعه وأحداثه إلى عين النّاظر بمشهدٍ تألفه جوانب الحياة ، فهو حرص من خلال هذه المشاهد على إيصال الفكرة المُعبّرة والموحية من صميم الواقع ، مُعتمداً على حالة من التّفنّن المعرفي المُحيط بدقائق الأمور ، ممّا يجعل قارئ نصوصه يجد أنّه استخدم التّشبيه بغية إيصال المغزى بطريقة تجعله يدركها بكامل تفصيلاتها [4] .

وممّا يُلحظ هنا استخدام الأداة التّشبيهيّة (الكاف) بوصفها رابطاً لفظيّاً بين المُشبّه والمُشبّه به ، وهي في هذا المقام تعني المساواة بينهما ؛ لأنّ هذا المعنى " يستدعي وضع المُشبّه إزاء المُشبّه به مع فاصل بينهما للتّأكيد على فكرة المساواة في الشّبه (....) ، ولا تعني المساواة وصولهما إلى درجة التّشابه ، والاتّحاد في الجزئيّات والتّفاصيل " [5] ، ممّا يوصل الدّارس إلى استقراء دلالة المساواة بين المُشبّه (نزول الأمر الإلهيّ)، والمُشبّه به (نزول قطرات المطر)، وجود فاصل بينهما هو جملة (ينزل من السّماء إلى الأرض) ، من دون أن يُفهم منها الوصول إلى حالة من التّطابق بينهما في جميع الجزئيّات والتّفصيلات الدّقيقة ، ثمّ يستأنف الإمام (عليّ) هذه الخطبة بكلامٍ يحوي تشبيهاً يدعم موقفه الفكريّ السّابق ، ولا يقلّ عنه أهمّيّة ، يقول :

---

[1] الطّبرسيّ ، الشّيخ أبو علي الفضل بن الحسن . مجمع البيان في تفسير القرآن ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت ، م6 ، ج13/27 .

[2] العاكوب، د. عيسى . المفصّل في علوم البلاغة العربيّة، منشورات جامعة حلب ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، 2000 م ، ص505 .

[3] للاستزادة يُنظر : زيتون ، د. علي . دور التّشبيه الدّلاليّ في نهج البلاغة ، مجلّة المنهاج ، بيروت ، العدد 2 ، السّنة الأولى ، 1417 هـ ، من ص233 إلى ص237 .

[4] يُنظر : سعد ، حوراء عبد علي . الصّورة التّشبيهيّة في نهج البلاغة ، مجلّة اللّغة العربيّة وآدابها ، كلّيّة الآداب ، جامعة الكوفة ، العراق، المجلّد 1 ، العدد 24 ، 31 كانون الأوّل 2016 م ، ص66 .

[5] عودة ، د. خليل . المستوى الدّلاليّ للأداة في التّشبيه ، مجلّة جامعة النّجاح الوطنيّة للأبحاث ، نابلس ، فلسطين ، المجلّد 3 ، العدد 104 ، 1996 م ، ص74 .

" فإنْ رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهلٍ أو مالٍ أو نفسٍ ، فلا تكوننّ له فتنة ، فإنّ المرء المسلم ما لم يغشَ دناءة تظهر ، فيخشع لها إذا ذكرت ، ويغرى بها لئام النّاس ، كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أوّل فوزة من قداحه ، توجب له المغنم ، ويرفع بها عنه المغرم ، وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ، ينتظر من الله إحدى الحسنيين: إمّا داعي الله ، فما عند الله خيرٌ له ، وإمّا رزقُ الله ، فإذا هو ذو أهل ومال ، ومعه دينه وحسبه " [1] .

فهنا يلحظ المُتلقّي جملاً عُدّة ، هي بمنزلة الاستنتاج الذي يلزم ضرورةً ممّا سبقه ، فما دام الأمر نازلاً من السّماء إلى الأرض بقدرٍ مُعيّن معلوم يحمل معه الرّزق والخير للخلق جميعهم ، وكُلٌّ يأخذ منه بحسب استحقاقه ، فلا عذرَ لمن أخذ مال غيره ، أو ملكه ظلماً وعدواناً وفتنة ، والغفيرة في المال ، والأهل هي " الكثرة والزّيادة من قولهم للجمع الكثير: الجمّ الغفير " [2] .

ثمّ أتبع الإمام (عليّ) ذلك بتشبيه تامّ الأركان تمثيليّ [3] ، استدعى منه تعديد الأوصاف في المُشبّه ، والمُشبّه به من باب توضيحهما ، وتقريبهما إلى الأذهان ، وإثبات ما ذهب إليه من حججٍ ، وبيّنات ، وما أثبته في بداية خطبته من نظرته إلى تقسيم الأرزاق بين العباد ، فـ " طبيعة التّمثيل استكمال الأوصاف التي تتحقّق بها المماثلة بين الطّرفين " [4] .

وعناصر التّشبيه تتبدّى كما يأتي :

– المُشبّه : هو المسلم الذي يبتعد عن ارتكاب المحرّمات والفواحش الذي يخشع خوفاً من الله عند ذكرها ، وتغرى لئام النّاس بتشويه سمعته إذا نسبت إليه .

– المُشبّه به : الفائز في القداح الذي ينتظر فوزه ، ليكسب مغنماً ، ويرفع مغرماً ، وهنا يتبدّى للدّارس سؤال مفاده : ما دام الميسر محرّماً ، والقمار معدوداً من الكبائر التي نهى الإسلام عنها بقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [المائدة : 90] ، فكيف للإمام (عليّ) ، وهو من هو ، تديّناً ، وعلماً ؛ أن يُشبّه المسلم النّاجي من الوقوع في حمأة الفُحش والمُحرّمات به ؟ .

إنّ مفتاح الإجابة على هذا التّساؤل يظهر أوّل ما يظهر في قوله " كالفالج الياسر " ، ففي هذه العبارة " تقديم وتأخير تقديره : كالياسر الفالج ؛ أي كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ، وهو من باب تقديم الصّفة على الموصوف " [5] ، فتقديم فتقديم الصّفة على الموصوف هنا أوحى بأهمّيّتها ، وكونها مقصودة لذاتها أكثر من موصوفها ، فالمعنيّ بالتّشبيه ، ووضعه في منزلة المُشبّه به في هذا المقام هو صفة النّجاح ، والفلج التي تتحقّق للموصوف فـ " قد يكون للصّفة دور فعّال في إيضاح المعنى ممّا يكسبها بريقاً يطغى دور الموصوف ، ويجعلها هدفاً يسعى إليه الأديب لتكون أداة من

---

[1] **المعتزلي ، ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، م1 ، ج1/195-196 .**

[2] **ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم . لسان العرب ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2005 م ، ك2 ، ج3 ، مادّة (غ ف ر) .**

[3] **هو التّشبيه الذي يكون وجه الشّبه فيه هيئة مُنتزعةً من مُتعدّد حسّيّاً كان ذلك الوجه أو غير حسّيّ ، يُنظر : العاكوب ، د. عيسى . المفصّل في علوم البلاغة العربيّة ، ص385 .**

[4] **حمدان ، د. محمود . أدوات التّشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، ط2 ، 2007 م ، ص120 .**

[5] **المعتزلي ، ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة ، م1 ، ج1/197 .**

أدوات فنّه الأدبي، فيُقدّمها لتحتلّ مكان الموصوف، وتقوم بوظيفته " [1] ، وهذا ما حدث للصّفة والموصوف في هذا المقام ، فقد تقدّمت الصّفة (الفالج) على موصوفها (الياسر) في كلام الإمام (عليّ) جاعلاً إيّاها هدفاً يرتكز عليه في سبيل إظهار دلالة الصّورة التّشبيهيّة التي يُعدّ النّجاح فيها بؤرة دلاليّة مُشعّةً بالمعاني ، مُركّزة الاهتمام عليها من قبل الخطيب والسّامع في آنٍ واحد " فالمقامر ليس أيّ مقامر ؛ إنّه ذلك الذي ينتظر أوّل فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع بها عنه المغرم " ، يعني أنّه المقامر غير المأسور بهذه اللعبة .

لم يكن القمار غاية وهواية ولذّة تُمارَس ويُدمن عليها ، بل وسيلةً مؤقّتةً لهدف خارج عنها ، ولذلك قدّم الخطيب (الفالج) على (الياسر) ، فالرّبح هو الغاية ، وليس ممارسة لذّة القمار إنْ كان لذّة ، ولعلّ انتظار أوّل فوزة يقطع النّظر عمّا يمكن أن تقدّمه من ربح ، ودون الالتفات إلى الوفير منه على قاعدة الاكتفاء من الغنيمة بالإياب والسّلامة " [2] ، فالتّشبيه قائم هنا على وصف حالة المسلم عند ابتعاده عن الخطايا ؛ أي عدم دخوله في التّجارب التي يحكم من خلالها على إيمانه بالقوّة ، أو بالضّعف ؛ لذلك كان استحضار صورة المقامر الفائز ليست مقصودة لذاتها ، بل لغيرها ، فلم يُؤخذ منها سوى حالة الغوث ودرك الغنيمة المنوطين بالسّلامة والنّجاح .

3- التّشبيه والإيحاء القريب الشّفّاف :

يُمثّل هذا النّوع من التّشبيه حالة وسطى من حيث دلالته على المعنى المقصود ، فلا يحتاج كثيراً من التّأمّل ، أو عميقاً من التّفكير ، بل هو موحٍ بقدر قربه ، وقريب بقدر إيحائه ، من ذلك قول الإمام (عليّ) عندما أُشير عليه ألا يتبع (طلحة) ، و (الزّبير) ، ولا يرصد لهما القتال :

" **والله لا أكون كالضّبع تنام على طول اللدم حتّى يصل إليها صاحبها ويختلها راصدها** " [3] .

يُجسّد هذا النّصّ على اقتضابه وحدةً معنويّة قائمةً على النّفي الممتدّ في زمان حياة صاحبه كلّه ، وهذا النّفي ذو الامتداد الأفقيّ توصّل إليه صاحبه من خلال صيغٍ تعبيريّة تتكاتف دلالاتها ، وتتكاثف بغية الوصول إلى أعلى قمّة تعبيريّة ، وحياتيّة ممكنة ، بدأ هذه الصّيغ بالقسم (والله) ، ثمّ تلاه بنفي المضارع (لا أكون) إمعاناً منه في إسباغ نفي صفة المماثلة بينه وبين المُشبَّه به (الضّبع) ، التي (تنام على طول اللدم) ، متوسّلاً للوصول إلى هذه القمة التّعبيريّة باستخدام صيغ المضارعة (لا أكون) ، و (تنام) الدّالة على الاستمراريّة؛ لأنّ الفعل " يدلّ على الحدوث والتّجدّد " [4] ، كما أنّه " يقتضي مزاولة وتجدّد الصّفة في الوقت " [5] ، فطبيعة الشّجاعة وعدم المهادنة والغفلة من أهمّ ما يُميّز صاحب هذه الخطبة ، كما يتبدّى من خلال هذه الصّيغ التّعبيريّة لتُعطي هذا التّشبيه قمّته الفنّيّة ، وتوصله إلى مستواه الدّلاليّ والمعنويّ المطلوب ، ممّا يجعل هذا التّشبيه بؤرة دلاليّة مكتنزةً جملة من الإيحاءات والمعاني ، فالإمام (عليّ) جسّد قدرته الفنّيّة على إدراك المُتماثلات والتّبصّر بأوجه الاتّفاق بين المختلفات من خلال التّشبيه .

---

[1] **حمدان ، د. ابتسام . الحذف والتّقديم والتّأخير في ديوان النّابغة الذّبياني – دراسة دلاليّة تطبيقيّة معنويّة ، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر ، دمشق ، ط1 ، 1992 م ، ص230 .**

[2] **زيتون ، د. علي . دور التّشبيه الدّلالي في نهج البلاغة ، ص210 .**

[3] **المعتزلي ، ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، م1 ، ج143/1 .**

[4] **السّامرّائي ، د. فاضل . معاني الأبنية في العربيّة ، دار عمّار للنّشر والتّوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط2 ، 2007 م ، ص11 .**

[5] **الجرجانيّ ، الإمام عبد القاهر . دلائل الإعجاز في علم المعاني ، صحّحه وعلّق حواشيه السّيّد محمّد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ، 1981 م ، ص134 .**

ولا يقصد بذلك التّشبيه لذاته، وإنّما يقصد إيصال الفكرة بأكثر الطّرق اختصاراً، وأشدّها تأثيراً وكثافة في الوقت نفسه [1] ، وهذا ما يتبدّى جليّاً في هذا التّشبيه القائم على نفي المماثلة مع صورة الضّبع التي يدخل الصّائد عليها وجارها " فيقول لها أطرقي أم طريق خامري أم عامرٍ ويكرّر ذلك عليها مراراً " ، معنى (أطرقي أم طريق) طأطئي رأسك ، وكنّاها هنا (أم طريق) لكثرة إطراقها (...) ومعنى (خامري) الزمي وجارك واستتري فيه (...) فتلجأ إلى أقصى مغارها وتتقبّض ، فيقول أم عامر ليست في وجارها ، أم عامر نائمة ، فتمدّ يديها ورجليها وتستلقي ، فيدخل عليها فيوثقها (...) ، فتشدّ عراقيبها فلا تتحرّك ولو شاءت أن تقتله لأمكنها " [2] .

فهذه الضّبع يخدعها مترقّبها ، ويغدر بها من دون أن تعرف هذه الخديعة ، أو أن تحسّ بها ، فلا تجد نفسها إلاّ واقعةً في حبال الصّائد ، وهذا تعبير يشي عن قمّة الإذلال والإهانة ، ويدلّ على مدى غباء هذا الحيوان ، وبلاهته ، وحمقه، والإمام (عليّ) ينفي نفياً قاطعاً مسبوقاً بالقسَم أن يُشبهه بأيّ وجه ، أو شكلٍ من وجوه الشّبه ، مهما تضاءل وصغر؛ إذ يُحكى عن كيفيّة صيد الضّبع " أنّهم يصنعون في حجرها حجراً ويضربون بأيديهم بابه ، فتحسَب الحجر شيئاً تصيده فتخرج ، فتُصاد " [3] .

ووجه الشّبه في كلّ ما تقدّم كامن في أنّ الإمام (عليّ) " أشار أوّلاً إلى ردّ ما أُشير عليه به من تأخّر القتال ، ومفهوم التّشبيه أنّه لو تأخّر لكان ذلك سبباً لتمكّن الخصم ممّا قصده ، فيكون هو في ذلك شبيهاً بالضّبع التي تنام وتسكن على طول حيلة راصدها ، فأقسم عليه السّلام أنّه لا يكون كذلك ؛ أي لا يسكن على كثرة الظّلم والبغي وطول دفاعه عن حقّه " [4] .

وبعد أن امتلأ هذا التّشبيه دلاليّاً غدا مُعبّأً بالمعاني التي يُريد الإمام (عليّ) تثبيتها ، وترسيخها ، وبثّها في ذهن مُتلقّيه ، بيّن وجه الصّواب الذي يتبعه ويسلكه ، وهو عدم السّكوت على الضّيم ، ومقاومة أهل البغي والعدوان ، قائلاً : " ولكنّي أضربُ بالمقبل إلى الحقّ ، المُدبر عنه ، وبالسّامع المُطيع العاصي المُريب أبداً ، حتّى يأتي على يومي ، فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقّي ، مُستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيه ﷺ حتّى يوم النّاس هذا "[5] .

فالإمام (عليّ) لا يقعد عن الحرب بداعي تسويف القتال ، فيكون حاله مع (طلحة والزّبير) كحال الضّبع الموصوفة بما تقدّم ، ولكنّه يضرب بالمقبل إلى الحقّ المدبر عنه ، وبالسّامع المطيع لأمر الله ، المرتاب به ، والشّاك بأمره ، وعبّر عن ذلك من خلال المطابقة اللّغويّة [6] ، بين المطيع والعاصي ، والمُقبل والمُدبر ، " فالعاصي في مقابلة المطيع، المطيع، والمريب في مقابلة السّامع ؛ لأنّ المرتاب في الحقّ مقابل للقابل له ، ثمّ فسّر الأبد بغاية عمره؛ لأنّه الأبد الممكن له، وذلك قوله حتّى يأتي عليَّ يوميّ، وأشار بيومه إلى وقت ضرورة الموت " [7] .

---

[1] يُنظر : حبيب ، سليمة . الفجاءة في التّصوير التّشبيهيّ في نهج البلاغة – دراسة أسلوبيّة ، مجلّة لارك للفلسفة واللسانيّات والعلوم الاجتماعيّة ، كلّيّة الآداب ، جامعة واسط ، العراق ، المجلّد 2 ، العدد 33 ، 2019/4/1 م ، ص6 .

[2] المعتزلي ، ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة ، م1 ، ج143/1–144 .

[3] البحرانيّ ، كمال الدّين بن ميثم بن عليّ بن ميثم . شرح نهج البلاغة ، م (1–5) ، ج170/1 .

[4] المصدر السّابق ، ص170 .

[5] المعتزليّ ، ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة ، م1 ، ج143/1 .

[6] المطابقة : أن يجمع المُتكلّم في كلامه بين لفظين يتنافى وجود معنييهما معاً في شيء واحد ، في وقتٍ واحد ؛ أي أن يجمع في كلام واحد معنيين مُتقابلين . يُنظر : العاكوب ، د. عيسى . المفصّل في علوم البلاغة العربية ، ص559 .

[7] البحرانيّ ، كمال الدّين بن ميثم بن عليّ بن ميثم . شرح نهج البلاغة ، م (1–5) ، ج170/1 .

ويُنهي هذه الخطبة بإعلان الشّكوى ، ورفع عقيرته مُحتجّاً على أحداث جرت معه ، دالاً على حالة من الظّلم الواقع عليه بدفاعه عن حقّه منذ وفاة النّبي حتّى وقت إلقاء خطبته تلك .

ويقول الإمام (عليّ) :

" **كأنّي بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ، ومن تحتها ، وغرق من في ضمنها** " [1] .

تتبدّى حركة الإشعاع الدّلاليّ وفقاً لمحورين اثنين يتقاطعان في نقطة واحدة ، هي نقطة الحدث التي يتمّ استشراف مستقبل المدينة وفقاً لها، هذان المحوران هما: المحور الزّمانيّ الأفقيّ المُعبّر عنه بلفظة (كأنّي) الدّالة على استقراء واقعة مُستقبليّة تحقّقت فعلاً ، كما تحدّث عنها صاحب الخطبة [2] من باب المشاهدة بنور البصيرة ، لا الباصرة الحسّيّة، والمحور المكانيّ العموديّ المُعبّر عنه بالحركة الشّاقوليّة التي يتمّ بها غرق المسجد ، ولم يبقَ بارزاً منه إلاّ قسم منه كصدر السّفينة التي استفاض الإمام (عليّ) في بيان حالتها آنذاك ، بقوله : " قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها ، وغرق من في ضمنها " إمعاناً منه في تصوير حالة هؤلاء القوم ومدى ذلّهم وانكسارهم ، وفي هذه الخطبة تشبيهان متواليان مُترابطان سببيّاً ودلاليّاً فيما بينهما ، الأوّل : " كأنّي بمسجدكم : تشبيه نفسه عليه السّلام بالذي يشاهد البعث بالحسّ البصريّ ، ووجه الشّبه أنّه يُشاهد بنور بصيرته أنّ مسجدهم مغمور بالماء ، كما أنّ الحاضر في ذلك الوقت يشاهده بحاسّة البصر " [3] .

والتّشبيه الثاني " كجؤجؤ سفينة تشبيه لهيئة المسجد حين غُمر في الماء بهيئة صدر السّفينة في الماء، وهو تشبيه محسوس بالمحسوس ، ووجه الشّبه : اشتراكهما في الظّهور من بين الماء وإدارة الماء حولها وخفاء الأرض " [4] .

في هذا النّصّ من الخطبة المرتكز على توالي هذين التّشبيهين توالياً دلاليّاً ومعنويّاً يلحظ حالة من الشّدّ والجذب بين الذات المبدعة المستشرفة آفاق المستقبل المؤلم المحيق بهذه البلدة (البصرة) ، والموضوع المُتمثّل بهذا المستقبل يعلن بدايتها تشبيهه الأوّل (كأنّي) ، ثمّ تبلغ ذروتها الأفقيّة عند وصولها إلى هذا المستقبل المتمثّل في تشبيهه الثاني ، فقد انتهج الإمام (عليّ) من خلال تشبيهَيه هذين حالةً من التّعبير النّثريّ القائم على ملاحقة الفكرة المقصودة ، والتّقدّم عليها زمانيّاً وفكريّاً ، ممّا حدا به إلى استخدام الجملة الاسميّة في بداية قوله هذا من باب ترسيخ هذه الفكرة ، والسّموّ بها فوق الشّكليّات المُتغيِّرة ، وهذا لما تدلّ عليه الجملة الاسميّة من الثّبوت والدّوام [5] مُردفاً إيّاها بجُمل فعليّة ماضويّة ((قد بعث وغرق ...) تحمل دلالة التّحقّق في الزّمن الماضي، وثبوته في زمن الاستقبال في آنٍ معاً ، ممّا يجعل القيمة الجوهريّة لهذا النّصّ ظاهرة في تشكّل الإبداع النّصّي في كلا هذين الزّمنين على مستويي الخطبة : المسموع والمكتوب، ممّا يجعل هذا النّصّ بتشبيهيه المتواليين " يستكمل الوحدة القائمة بين نصّيّة النّصّ – بمعناها الأدبيّ –

---

[1] **المعتزليّ ، ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة ، م1 ، ج159/1 .**

[2] **المصدر السّابق ، ص160 .**

[3] **الأسديّ ، عادل . من بلاغة الإمام عليّ عليه السّلام في نهج البلاغة ، دراسة وشرح لأهمّ الصّور البلاغيّة ، مؤسّسة المُحبّين للطّباعة والنّشر ، قم ، إيران ، ط1 ، 2006 م ، ص133 .**

[4] **المرجع السّابق ، ص133 .**

[5] **يُنظر : السّامرائي ، د. فاضل . معاني الأبنية في العربيّة ، ص12 .**

والفضاء الرّوحي للنّصّ ؛ أي إنّ النّصّ يتوفّر له البعدان الرّمزيّان للأرض والسّماء في وحدتهما التّامة " [1] ، ممّا يجعل القارئ في حدَّي الزّمن الغائب والقادم ، والمُتلاقيين في لحظتي الإبداع والتّحليل ، مُتجلِّيةً من خلال هذين التّشبيهَين .

4- التّشبيه والإيحاء العموديّ العميق :

يحتاج هذا النّمط من التّشبيه إلى سفر معرفيّ ، ومكابدة في سبيل تفتيق الدّلالات الكامنة فيه التي تربط أركانه برباط من السّحر المُنفلت من أسر التّحديد ، والهارب من أقفاص المعاني الضّيّقة ، بغية القبض على أذيال من أطياف هذا السّحر واستكشافها جماليّاً ودلاليّاً ، هذا النّوع من التّشابيه يمكن وصفه بأنّه غريب ، وسبب غرابته يكمن في " كون المُشبّه به كثير التّفصيل أو نادر الحضور في الذّهن " [2] ، من ذلك قول الإمام (عليّ) لما أنفذ (عبد الله بن عبّاس) إلى (الزّبير) قبل وقوع الحرب يوم الجمل :

" **لا تلقينّ طلحة فإنّك إنْ تلقَه تجده كالثور عاقصاً قرنه ، يركب الصّعب ، ويقول هو الذّلول ، ولكن القَ الزّبير فإنّه ألين عريكة ، فقل له : يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز ، وأنكرتني بالعراق فما عدا ممّا بدا** " [3] .

يُطالع المُتلقّي أوّل ما يطالعه في هذا النّصّ مسار فنّيّ صاعد يبدأ بـ (لا) النّاهية الجازمة المتبوعة بفعل مضارع مُؤكّد بنون توكيد ثقيلة ، ويبلغ ذروته بتوصيف (طلحة) توصيفات عدّة ، مركزها التّشبيه ذي المُشبّه به المُتعدّد الأوصاف والحالات ، ممّا يجعل من هذا التّشبيه جوهر هذا النّصّ ، وبؤرته الإشعاعيّة التي تنطلق منها دلالات عدّة ينبغي على النّاقد استكشافها ، وقبض خيوط الجمال التي تلامس ذائقته الفنّيّة ، والإفصاح عنها من خلال عمليّة كشف وتقصٍّ تسبر أغوار النّصّ بحركة دائبةٍ من مركزه إلى محيطه .

وهنا يُمكن أن يقرأ التّشبيه وفقاً لقراءتين ، الأولى : قائمة على أنّ المُشبّه موجود ، وهو (طلحة) ، والمُشبّه به (الثّور) ، وهما حسّيّان ، ووجه الشّبه هو أنّ (طلحة) منحرف عن الإمام (عليّ) وملتو عنه كالتواء قرن الثّور ، فتكون عبارة عاقصاً قرنه دالّة على وجه الشّبه الواقع بين التواء رأي (طلحة) عن الإمام (عليّ) ، وهو معقول وبين التواء قرن الثّور ، وهو محسوس ، والقراءة الثانية : قائمة على جعل المُشبّه محذوفاً بخلاف الأولى القائمة على جعل كلمة عاقصاً حالاً من الثور ، أمّا إذا كان حالاً من الضّمير المنصوب في تجده فيمكن أن يقرأ التّشبيه وفقاً لاستعارتين اثنتين [4] :

الأولى : تدلّ على شجاعة (طلحة) ، فقد شبّه شجاعته بقرن الثّور ، فحذف المُستعار له ، وأبقى المُستعار منه على سبيل الاستعارة التّصريحيّة ، ووجه الشّبه : اشتراكهما في كونهما آلة لدفع الخصم والتّغلّب عليه ، وهنا مستدعٍ جعل شجاعته فرداً من أفراد باب التّمثيل والتّجوّز .

---

[1] **السّيّد جاسم ، عزيز . علي بن أبي طالب سلطة الحقّ ، تحقيق صادق جعفر الزّوزاق ، مؤسّسة الغدير للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، ط1 ، 2000 م ، ص545 .**

[2] **أكبر نور سيده ، د. علي . دراسة صور التّشبيه في الكلام النّبويّ الشّريف ، مجلّة دراسات في اللّغة العربيّة وآدابها ، جامعتي سمنان – إيران ، تشرين – سورية ، العدد التّاسع ، ربيع 1391 هـ . ش ، 2012 م ، ص38 .**

[3] **المعتزليّ ، ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة ، م1 ، ج326/2 .**

[4] **من أوجه غنى التّشبيه في نهج البلاغة قيامه على الفنون البديعيّة والمجازيّة والكنائيّة، وتوشيته بها، ممّا يجعله قابلاً لقراءات شتّى ، مفتوحاً على فضاءات تأويليّة مُتعدّدة ، يُنظر : زيتون ، د. علي . دور التّشبيه الدّلالي في نهج البلاغة ، ص236–237 . كما يلحظ هنا في هذا النّصّ الطّباق بين (الصّعب والذّلول) ، و (عرفتني وأنكرتني) .**

الثانية : تدلّ على خشونة جانبه ، وكونه مُهيَّئاً للقتال ؛ إذ لقيه (ابن عبّاس) مُخاطباً إيّاه بطاعة الإمام (عليّ) ، وإظهاره الكبر والعجب بنفسه ، وهذا ممّا يستدعي تشبيه هيئة منع جانبه ، وعدم انقياده للطّاعة – وهي معقولة – بهيئة إرخاء الثور رأسه ، وعطف قرنَيه لكي يدفع بها خصمه الذي أراد منه الانقياد ، وهي محسوسة ، ووجه الشّبه : اشتراكهما في العجب والكبر المُؤدَّيين لعدم الانقياد ، وهو عقليّ ، ويكون وجه الشّبه

هنا محذوفاً تقديره : تجده حال كونه عاقصاً قرنه كالثّور عاقصاً قرنه [1] .

وعند قراءة هذا التّشبيه بشكل أعمق ، يلحظ أنّه تشبيه معقّد متنامٍ، لم يوجد دفعةً واحدةً بشكل المفاجأة، فهذا الثّور ليس ساكناً راقداً ، لكنّه عاقص قرنه ، مستعدٌّ للنّطاح بكلّ عنفٍ وغطرسة توحي بأنّه لا يحسب للشّرّ أيّة نتائج ، ولا يكتفي الإمام (عليّ) بوصفه بالغطرسة فقط ، بل أكمل وصفه بالحماقة والجهل ، عندما قال : " يركب الصّعب ويقول هو الذّلول " ، فهذه الشّخصيّة متألّفة من بُعدَي الإنسان والحيوان ، تألّفت من تمازج هذين البُعدين والهويتين لصالح هويّة جديدة ، ولكنّها ما لبثت أن عادت إلى بعدها الآدمي ، وهو المُعبّر عنه بكونه يحاول امتطاء الصّعب من الأمور ، ومن الأشياء ، وتجسيم نفسه مؤونة ذلك ، ظانّاً أنّها سهلة بسيطة ، ولكنّها غير ذلك في الحقيقة ، وفي الواقع ممّا يجعله غير مدرك لصعوبة ما يفعله ، أو خطورته [2] .

وفي قراءة أخرى لهذا النّصّ من أوّله إلى آخره تلحظ تغيّرات الضّمائر وتشكّلاتها المختلفة من مخاطب إلى غائب إلى حاضر ، ويلحظ تواتر تغيّرات هذه الضّمائر وفقاً للشّكل الآتي :

لا تلقينّ	فإنّك	تلقه	تجده	قرنه	يركب	يقول
مخاطب	مخاطب	غائب	غائب	غائب	غائب	غائب
هو	الق	فإنّه	فقل	له	يقول	لك
غائب	مخاطب	غائب	مخاطب	غائب	غائب	مخاطب
ابن خالك	عرفتني	أنكرتني				
مخاطب	متكلّم	مخاطب + متكلّم				

ممّا يستدعي الانتباه إلى هذه الرّسالة اللّغويّة ، وتغيّرات الضّمائر فيها ، وهذه التّبدّلات هي بمنزلة الموصلات ، أو مُغيّرات السّرعة ، كما يُسمِّيها (جاكبسون) ، ويستدلّ عليها من خلال التّقسيم الثّلاثي للضّمائر إلى متكلِّم ومُخاطَب وغائب، يلتقي مع تقسيم ثلاثي لوظائف اللّغة ، يتمثّل في الوظيفة التّعبيريّة (أنا المُتكلِّم) ، والوظيفة التّأثيريّة (أنت المخاطب) ، والوظيفة الذهنيّة (هو الغائب) [3] ؛ إذ يلحظ في النّصّ تعدّد استخدام مُتغيّرات السّرعة ، ويلحظ أيضاً استخدام الوظيفة الذّهنيّة التي يدلّ عليها ضمير الغائب عند الحديث عن (طلحة) بصيغة التّشبيه ، ممّا يجعل هذه الوظيفة الذهنيّة أو الإفهاميّة تُؤدّي دورها المنوط بها على أكمل وجه ، فهي الوظيفة التي " تُميّز الرّسالة بقصد جعلها فاعلة في المُرسَل إليه ، فهدف التّواصل هنا يكمن في حفز ردود فعل المُتلقّي ذاته وأثرها فيه " [4] ، فاستخدام ضمير

---

[1] يُنظر : الأسدي ، عادل . من بلاغة الإمام عليّ عليه السّلام في نهج البلاغة – دراسة وشرح لأهم الصّور البلاغيّة ، ص189–190 .

[2] يُنظر : زيتون ، د. علي . دور التّشبيه الدّلاليّ في نهج البلاغة ، ص208–209 .

[3] يُنظر : درويش ، د. أحمد . الأسلوب والأسلوبيّة – مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه ، مجلّة فصول ، القاهرة ، م5 ، العددان 1 و 2 ، 1984 م ، ص66 .

[4] البيطار ، د. يعقوب. في نظريّة الأدب والنّقد الأدبيّ، منشورات جامعة تشرين ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، 2007–2008 م ، ص169 .

الغائب بلغ ذروته ، أو ظهر أكثر ما ظهر عندما تحوّل الخطاب في هذا النّصّ إلى الوظيفة الإفهاميّة التي تجلّى فيها التّشبيه ، وتركّز فيها إشعاع الدّلالة في هذا النّصّ بغية التّركيز على جعل المُتلقّي (ابن عبّاس) ينصاع إلى قول الإمام (عليّ) ، ويفعل ما يُمليه عليه ، وما يزوّده به من نصائح ناتجة عن معرفته المسبقة بطبيعة الشّخصيّتين (طلحة والزّبير) ، وميولهما ، ثمّ يطلب من (ابن عبّاس) أن يقول لـ (الزّبير) : " يقول لك ابن خالك " ، ويقصد بهذا ذاته ، ولم يقل له يقول لك خليفة المسلمين ، أو أمير المؤمنين ، أو الإمام (عليّ) ، بل ذكر رابطة القربى الجامعة بينهما " فقد قصد من هذه الكناية الاستمالة من خلال إذكاره بالنّسب والرّحم " [1] ، وهنا تتنوّع الضّمائر بين مُتكلّم ، وحاضر ، وغائب ، ممّا يستدعي تغيّر الوظائف بين تعبيريّة وتأثيريّة وذهنيّة ؛ لأنّ هذه الرّسالة تهدف إلى حفز ردود فعل المُتلقّي والتّأثير فيه ، وتبيّن أشياء كامنة في نفس المُرسِل مُتمثّلة في حالته العاطفيّة والانفعاليّة ، وموقفه من بعض الأشخاص [2] .

5- التّشبيه البليغ :

يمتاز التّشبيه البليغ عن غيره من أنواع التّشبيه أنّه يُمثّل درجة عليا من الانفعال الفنّيّ بين عناصره ، تتداح إبداعيّاً ، وتتوسّع لتقترب من الدّرجة البلاغيّة للاستعارة ، وتتداخل معها بعض التّداخل حتّى توهّم بعض النّقّاد في بعض الصّور البلاغيّة ، فعدّوها صوراً استعاريّة ، وما هي بالحقيقة إلاّ تشبيه بليغ ، كما أنّه يمكن قراءة بعض صور التّشبيه البليغ على أنّها استعارة والعكس صحيح [3] ، ممّا يدلّ على مغادرة هذا النّوع من التّشبيه لحدود القراءات الجاهزة ، والقناعات المُسبقة ، واقترانه بنسقٍ قرائيٍّ ممتدّ الأفق ، ومتعدّد الرّؤى ، وذلك لأنّ التّشبيه البليغ هو ما حذفت منه أداة التّشبيه ووجه الشّبه معاً ، لتصبح بنيته : (مشبّه + مُشبّه به) ، وتتكوّن من هذا التّشبيه بنية تمنح علاقة مماثلة بين طرفي الصّورة ، وهي أرقى درجةً وأعمق تأثيراً من المشابهة التي تتيحها البنى التّشبيهيّة الأخرى ؛ لأنّ هذا الحذف يفسح المجال أمام العقل والخيال للبحث عن خصوصيّة الصّورة التّشبيهيّة البليغة التي لا يتسنّى لعامّة النّاس إدراك خصوصيّتها ؛ لأنّ إدراكها يكون حصراً على الخواص لما تحمل من تعمية وخفاء [4] ، فهذا النّوع من التّشبيهات يقوم أو يرتكز بالأساس على صفة التّهويل والمبالغة ، كونه يخرق القاعدة البلاغيّة للتّشبيه في تفاوت ركنيه ؛ لأنّ العرف البلاغي جرى على أن يكون وجه الشّبه أتمّ وأوضح في المُشبّه به منه في المُشبّه ، أمّا في التّشبيهات البليغة فإنّ حذف الأداة ووجه الشّبه ، وإبقاء الرّكنين الأساسيين يجعل منهما نظيرين ، ممّا يرفع المُشبّه حينئذٍ إلى مستوى المُشبّه به [5] ، فعند قراءة قول الإمام (عليّ) في خطبة له يصف النّبيّ محمّداً ﷺ :

" **اختاره من شجرة الأنبياء ، ومشكاة الضّياء ، وذؤابة العلياء ، وسرّة البطحاء** " [6] .

---

[1] **الفحّام ، د. عبّاس . بلاغة النّهج في نهج البلاغة ، دار الرّضوان للنّشر والتّوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط1 ، 2014 م ، ص167 .**

[2] **يُنظر : البيطار ، د. يعقوب : في نظريّة الأدب والنّقد الأدبيّ ، ص169 .**

[3] **للاستزادة يُنظر : فيود ، د. بسيوني عبد الفتّاح . دراسات بلاغيّة ، مؤسّسة المُختار للنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1998 م ، من ص85 إلى ص143 . ويُنظر : خضير ، د. عبد الهادي . أثر التّشبيه البليغ بأسلوب التّركيب الإضافي في بناء الصّورة الفنيّة في شعر أبي تمّام ، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة ، دمشق ، المُجلّد (86) ، الجزء (2) ، نيسان 2011 م ، من ص442 إلى ص451 .**

[4] **يُنظر : التّميمي ، د. سعد . الصّورة التّشبيهيّة في شعر دعبل الخزاعي – دراسة بلاغيّة تحليليّة ، مجلّة كلّيّة التّربية الأساسيّة ، الجامعة المُستنصريّة ، بغداد ، العدد 93 ، 2020 م ، ص2 .**

[5] **يُنظر : خضير ، د. عبد الهادي . أثر التّشبيه البليغ بأسلوب التّركيب الإضافي في شعر أبي تمّام ، ص453 .**

[6] **المعتزلي ، ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة ، م4 ، ج119/7 .**

يُلحظ في هذه الخطبة وجود تشبيهات بليغة عدّة ، وكلّها صيغت بأسلوب التّركيب الإضافيّ ، وقد سيقت في سبيل تقرير هدف واحد ، وترسيخ صورة متعدّدة الأجزاء والتّفاصيل لبيت النّبوّة ، هذه الأجزاء هي : شجرة الأنبياء ، وتقديرها: الأنبياء كشجرة ، ومشكاة الضّياء ، وتقديرها : الضّياء كمشكاة ، وذؤابة العلياء ، وتقديرها : العلياء كذؤابة ، وسرّة البطحاء ، وتقديرها : البطحاء كسرّة ، ويُلحظ هنا قلب المُشبّه واضعاً إيّاه بمنزلة الجزء منه ، عندما جعله مضافاً ، وجعله المُشبّه مضافاً إليه " ولعلّ هذه الصّيغة من التّشبيه البليغ أكثرها مبالغة وأشدّها تأكيداً للتّشبيه ، ذلك أنّ قاعدة التّشبيه الرّاسخة هي أنّ المُشبّه به هو الأتمّ في وجه الشّبه ، وهو (الأصل) فيه ، ولكن يجري بحسب صيغة التّشبيه البليغ بأسلوب التّركيب الإضافيّ إضافة المُشبّه به إلى المُشبّه بما يبدو وكأنّه جزء منه ، أو تابع له ، وهذه هي الغاية في المبالغة ؛ إذ لم تقف المبالغة عند حدود جعل المُشبّه والمُشبّه به نظيرين (...) ، وإنّما تشتدّ المبالغة حدّ أن تجعل المُشبّه به تابعاً للمُشبّه ، وكأنّ وجه الشّبه أرسخ وأقوى في المُشبّه من المُشبّه به " [1] .

وكان من نتيجة ذلك انقلاب قاعدة التّشبيه رأساً على عقب " فبعد أن كان مقرّراً أن يوضّح المُشبّه به المُشبّه ، ويقرّبه إلى الأذهان ، صار المُشبّه به وسيلةَ تعريف المُشبّه به ، بعد أن أُضيف إليه ، فصار الأصل (المُشبّه به) جزءاً ، وصار الفرع (المُشبّه) كلاً " [2] .

وعند قراءة الجوانب الكامنة في هذه التّشابيه البليغة ، الآخذة برقاب بعضها بعضاً ، يلحظ أنّه شبّه صنف الأنبياء بشجرة ، ووجه الشّبه بينهما " كون ذلك الصّنف ذا ثمرٍ وفروع ، ففروعه أشخاص الأنبياء ، وثمرة العلوم ، والكمالات النّفسانيّة ، كما أنّ الشّجرة ذات غصون وثمر " [3] .

كما يمكن أن يكون وجه الشّبه كامناً في تشبيه سلالة النّبيّ وأصوله بشجرةٍ كثيرة الأغصان ، من باب كون الأصل الواحد الذي هو الشّجرة ، يقابله أب واحد في سلالة الرّسول ، وهذه الشّجرة ذات فروع كثيرة ، كما أنّ الأب الواحد في سلالة الرّسول ذو أبناء كُثُر ، ويلحظ في خطبة الإمام (عليّ) هذه أنّه قال (اختاره) ، وهذا دلالة الاصطفاء ؛ لأنّ الخلق أشجار شتّى ، ولكنّ الله سبحانه اختار من شجرة خاصّة بالأنبياء والرّسل ؛ لأنّ الرّسالة الإلهيّة واحدة الامتداد ، مهما تباعدت الأزمان بين فروعها وأصلها [4] ، هذا الأصل الواحد للأنبياء المُشار إليه بالأب هو النّبيّ (إبراهيم) أبو الأنبياء ، الذي أشار إليه الذّكر الحكيم بقوله تعالى : ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ** ﴾ [الحجّ : 78] .

وقد أشار الإمام (عليّ) إلى هذه الشّجرة في غير خطبة من نهجه ؛ إذ يقول في خطبة منه عند حديثه عن الرّسول ﷺ :

" **فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً ، وأعزّ الأرومات مغرساً من الشّجرة التي صدع منها أنبياءه ، وانتجب منها أمناءه ، عترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشّجر** " [5] .

---

[1] **نيشان ، د. عبد الهادي . المصباح والسّفينة – دراسة في التّشبيه البليغ في كتاب نهج البلاغة للإمام عليّ عليه السّلام ، منشورات العتبة الحسينيّة المُقدّسة ، مؤسّسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء ، العراق ، ط1 ، 2018 م ، ص20 .**

[2] **خضير ، د. عبد الهادي . أثر التّشبيه البليغ بأسلوب التّركيب الإضافي في بناء الصّورة الفنّيّة في شعر أبي تمّام ، ص453 .**

[3] **البحراني ، كمال الدّين ميثم بن عليّ بن ميثم . شرح نهج البلاغة ، م (1–5) ، ج424/3 .**

[4] **يُنظر : الفحّام ، عبّاس . بلاغة النّهج في نهج البلاغة ، ص22 .**

[5] **المعتزلي ، ابن أبي الحديد . شرح نهج البلاغة ، م4 ، ج42/7 .**

وقد شرح (ابن أبي الحديد) هذه الشّجرة شرحاً يُؤيّد ما سبق ؛ إذ يقول : " شجرة الأنبياء أولاد إبراهيم عليه السّلام ؛ لأنّ أكثر الأنبياء منهم " [1] ، ثمّ استأنف الإمام (عليّ) تشبيهاته البليغة مستفيضاً في وصف هذه الشّجرة ، فالنّبيّ مختار ، ومصطفى من مشكاة الضّياء ، وهذا الضّياء يُماثل المشكاة ، وهي " الكوّة التي ليست بنافذة " [2] ، والمقصود بها هنا (آل إبراهيم) ، ووجه المشابهة " أنّ هؤلاء قد ظهرت منهم الأنبياء ، وسطع من بينهم ضياء النّبوّة ، ونور الهداية ، كما يظهر نور المصباح من المشكاة " [3] ، فالاختيار الإلهيّ للنبيّ متقدّم زمانيّاً على إيجاده ، وهذا ما دلّت عليه عبارة الإمام (عليّ) " شجرة الأنبياء " ، فهذه الشّجرة ممتدّة في قِدَمها ، وهي أقدم من النّبيّ (محمّد ﷺ) ، ثمّ لا يلبث الإمام (عليّ) أن يتكلّم على ماهيّة الاختيار في زمن بعثته ، وإيجاده بعد أن تكلّم عليها قبل البعثة بقوله : " ذؤابة العلياء " ، فهو يُشير هنا إلى قبيلة الرّسول ، وهي قريش "ووجه المشابهة بهم تدليهم في أغصان الشّرف، والعلوّ عن آبائهم كتدلّي ذؤابة الشّعر عن الرّأس" [4] ، ثمّ خصّص هذا الاختيار بقوله : " سرّه البطحاء " ، وهم بنو هاشم الذين يعدّون أفضل بيت في قريش [5] ، فالبطحاء هي الوادي ، وسرّته أفضل موضع فيه [6] ، وهذه التّشبيهات البليغة التي تكلّم فيها الإمام (عليّ) على أسرار اصطفاء النّبيّ (محمّد ﷺ) يرتكز فيها بشكل واضح على حديث منسوب للنّبيّ (محمّد ﷺ) ، يقول فيه : " إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم " [7] .

ويُلحظ من هذه الخطبة وجود أربعة تشبيهات بليغة ، اثنان منهما تحدّثا عن الأسرار الماضية للاصطفاء ؛ أي الكامنة قبل بعثة الرّسول وظهوره ، واثنان منهما تكلّما على أسرار الاصطفاء في أثناء البعثة ، وهذه التّشبيهات كلّها تلتقي في نقطة جوهريّة هي شخصيّة الرّسول ﷺ ، وفقاً للشّكل :

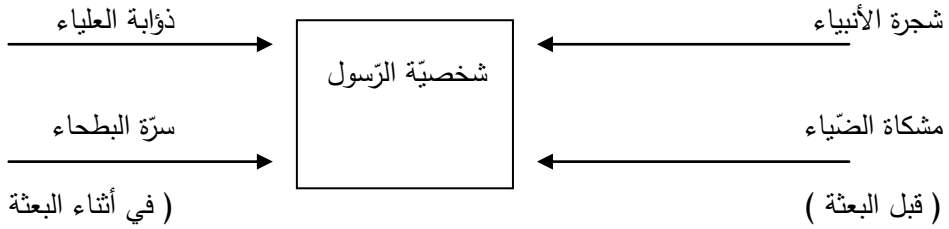

وهذا الخلق الفنّي النّفسيّ لشخصيّة الرّسول قبل بعثته ، وفي أثنائها ، يرتكز على سمات بنائيّة ، وأسلوبيّة ، نضحت بها أجواء هذه الخطبة ، وتجلّت في استخدام السّجع في هذه التّشبيهات البليغة القائمة على المُركّب الإضافيّ ، الذي يظهر بين أجزاء هذه التّشبيهات جميعها ؛ أي بين المضاف والمضاف إليه ، اللذين قام عليهما كلّ تشبيه ، ويبدو ذلك من خلال الكلمات (شجرة ، مشكاة ، ذؤابة ، سرّة) ، التي جاءت هنا كلّها بموقع المضاف المجرور ، والكلمات

---

[1] **المصدر السّابق ، ج119/7 .**

[2] **ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم . لسان العرب ، ج2/مادّة (ش ك ا) .**

[3] **البحراني . شرح نهج البلاغة ، ص424 .**

[4] **المصدر السّابق ، ص424 .**

[5] **يُنظر : المصدر السّابق ، ص424 .**

[6] **يُنظر : الأسدي ، عادل . من بلاغة الإمام عليّ عليه السّلام في نهج البلاغة ، ص316 .**

[7] **القشيريّ النّيسابوريّ ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم ، صحّحه وحقّق نصوصه محمّد فؤاد عبد الهادي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1991 م ، م (1–5) ، ج1782/3 .**

(الأنبياء ، الضّياء ، العلياء ، البطحاء) التي جاء كلّ منها مضافاً إليه مجروراً، ممّا يُضفي على جوّ الخطبة جوّاً نغميًّاً يعزّزه ويزيد تأثيره في المُتلقّي رشاقة الكلمات ، وطلاوة جرسها ، وخفّتها على الأسماع .

الاستنتاجات والتّوصيات :

يمكن أن تُوجز نتائج هذا البحث فيما يأتي :

1- تعدّدت أشكال الصّورة التّشبيهيّة ، وأنماطها البلاغيّة ، ودرجتها الفنّيّة في خُطب نهج البلاغة وفقاً لاختلاف مقام السّامعين ، والموقف العامّ والخاصّ للخطبة .

2- نجحت الصّورة التّشبيهيّة بوصفها وسيلةً فنّيّة توسّل بها الإمام (عليّ) في نقل أفكاره ورؤاه ، وإثبات قناعاته وآرائه ، وهذا ما يُؤدّي إلى إقناع المُتلقّي بما أتى به من خلال التّشبيه من رؤى وأفكار .

3- تعدّدت مصادر الصّورة التّشبيهيّة التي استقى منها الإمام (عليّ) عناصر التّشبيه ، فهي تارّة تنتمي إلى حقل الإنسان، وتارّة إلى حقل الحيوان، وأخرى إلى حيّز الطّبيعة ، ممّا يدلّ على استلهام الإمام (عليّ) عناصر تشبيهاته من مظاهر الوجود أجمع .

4- كان تجسيم المُجرّدات وسيلةً إبداعيّةً تجلّت كثيراً من خلال الصّور التّشبيهيّة التي وردت في خطب نهج البلاغة التي أتى بها الإمام (عليّ) لتوضيح صورة المُشبّه به ، وتقريبه إلى الأذهان .

5- إنّ رصد بعض الصّور التّشبيهيّة ، وقراءتها بشكل معمّق يُبيّن للدّارس مدى تأثّر الإمام (عليّ) بالثقافة الإسلاميّة ، ومتحه من ينبوعها الثرّ ، ولاسيّما القرآن الكريم ، ممّا يجعله من المؤسِّسين الأوائل لتفاعل النّصوص الإبداعيّة ، وتناصّها مع القرآن الكريم لقربه من عهد النّبيّ ﷺ ، وحياته الطّويلة معه .

6- تنتج غرابة السّياق التّعبيريّ في الصّور التّشبيهيّة المتعدّدة في خطب نهج البلاغة من كونها قابلة لقراءات شتّى، ومفتوحة على أكثر من تأويل واحتمال ، ممّا يجعل المجال مفتوحاً أمام الدّارسين لقراءات مُتجدّدة تسبر عمق المعطى المضموني لهذه الصّور البلاغيّة ، كما أنّ هذا يجعل من نهج البلاغة أرضاً بكراً على الرّغم من تعدّد قارئيه أو دارسيه.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الأسديّ ، عادل . *من بلاغة الإمام عليّ عليه السّلام في نهج البلاغة ، دراسة وشرح لأهمّ الصّور البلاغيّة* ، مؤسّسة المُحبّين للطّباعة والنّشر ، قم ، إيران ، ط1 ، 2006 م .

2- أكبر نور سيده ، د. علي . *دراسة صور التّشبيه في الكلام النّبويّ الشّريف* ، مجلّة دراسات في اللّغة العربيّة وآدابها ، جامعتي سمنان ، إيران ، تشرين – سورية ، العدد التّاسع ، ربيع 1391 هـ . ش ، 2012 م .

3- البحراني ، كمال الدّين ميثم بن عليّ بن ميثم . *شرح نهج البلاغة* ، دار الحبيب للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة ، قم ، إيران ، ط2 ، 1430 هـ .

4- البيطار ، د. يعقوب . *في نظريّة الأدب والنّقد الأدبيّ* ، منشورات جامعة تشرين ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، 2007-2008 م .

5- التّميمي ، د. سعد . *الصّورة التّشبيهيّة في شعر دعبل الخزاعي – دراسة بلاغيّة تحليليّة* ، مجلّة كلّيّة التّربية الأساسيّة ، الجامعة المُستنصريّة ، بغداد ، العدد 93 ، 2020 م .

6- الجرجاني ، الإمام عبد القاهر . *أسرار البلاغة في علم البيان* ، صحّحه وعلّق حواشيه السّيّد محمّد رشيد رضا، دار المعرفة للطّباعة والنّشر ، بيروت – لبنان ، 1978 م .

7- الجرجانيّ ، الإمام عبد القاهر . *دلائل الإعجاز في علم المعاني* ، صحّحه وعلّق حواشيه السّيّد محمّد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، 1981 م .

8- حبيب ، سليمة . *الفجاءة في التّصوير التّشبيهيّ في نهج البلاغة – دراسة أسلوبيّة* ، مجلّة لارك للفلسفة واللسانيّات والعلوم الاجتماعيّة ، كلّيّة الآداب ، جامعة واسط ، العراق ، المجلّد 2 ، العدد 33 ، 2019/4/1 م .

9- حجازي، عبد الرّحمن. *الخطاب السّياسيّ في الشّعر الفاطميّ – دراسة أسلوبيّة*، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ط1 ، 2005 م .

10- حمدان، د. ابتسام. *الحذف والتّقديم والتّأخير في ديوان النّابغة الذّبياني – دراسة دلاليّة تطبيقيّة معنويّة* ، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر ، دمشق ، ط1 ، 1992 م .

11- حمدان ، د. محمود . *أدوات التّشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم* ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، ط2 ، 2007 م .

12- خضير ، د. عبد الهادي . *أثر التّشبيه البليغ بأسلوب التّركيب الإضافي في بناء الصّورة الفنيّة في شعر أبي تمّام* ، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة ، دمشق ، المُجلّد (86) ، الجزء (2) ، نيسان 2011 م .

13- درويش ، د. أحمد . *الأسلوب والأسلوبيّة – مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه* ، مجلّة فصول ، القاهرة ، م5 ، العددان 1 و 2 ، 1984 م .

14- الرّيفي ، هشام . *دراسة التّشبيه بين التّركيب النّحويّ والدّلالة عند البلاغيين العرب القدامى* ، حوليّات الجامعة التّونسيّة ، العدد 28 ، 1988 م .

15- زيتون ، د. علي . *دور التّشبيه الدّلاليّ في نهج البلاغة* ، مجلّة المنهاج ، بيروت ، العدد 2 ، السّنة الأولى ، 1417 هـ .

16- السّامرّائي، د. فاضل. *معاني الأبنية في العربيّة* ، دار عمّار للنّشر والتّوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط2 ، 2007 م .

17- سعد، حوراء عبد علي. *الصّورة التّشبيهيّة في نهج البلاغة* ، مجلّة اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب، جامعة الكوفة ، العراق ، المجلّد 1 ، العدد 24 ، 31 كانون الأوّل 2016 م .

18- سلوم ، د. تامر . *نظريّة اللّغة والجمال في النّقد العربيّ* ، دار الحوار ، اللاذقيّة ، 1983 م .

19- السّيّد جاسم ، عزيز . *علي بن أبي طالب سلطة الحقّ* ، تحقيق صادق جعفر الزّوزاق ، مؤسّسة الغدير للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، ط1 ، 2000 م.

20- الطّبرسيّ ، الشّيخ أبو علي الفضل بن الحسن . *مجمع البيان في تفسير القرآن* ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت .

21- العاكوب ، د. عيسى . *المفصّل في علوم البلاغة العربيّة* ، منشورات جامعة حلب ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، 2000 م .

22- عصفور، د. جابر . *الصّورة الفنّيّة في التّراث النّقديّ والبلاغيّ* ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977 م .

23- عودة، د. خليل. *المستوى الدّلاليّ للأداة في التّشبيه*، مجلّة جامعة النّجاح الوطنيّة للأبحاث ، نابلس ، فلسطين، المجلّد 3 ، العدد 104 ، 1996 م .

24- الفحّام ، د. عبّاس . *بلاغة النّهج في نهج البلاغة* ، دار الرّضوان للنّشر والتّوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط1 ، 2014 م .

25- فيود ، د. بسيوني عبد الفتّاح . *دراسات بلاغيّة* ، مؤسّسة المُختار للنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1998 م .

26- القشيريّ النّيسابوريّ ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج . *صحيح مسلم* ، صحّحه وحقّق نصوصه محمّد فؤاد عبد الهادي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1991 م .

27- مطلوب ، د. أحمد . *معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها* ، مكتبة لبنان – ناشرون ، بيروت ، ط2 ، 2007 .

28- المعتزلي، ابن أبي الحديد. *شرح نهج البلاغة* ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربيّ ، بغداد ، ط1 ، 2007 م .

29- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم . *لسان العرب* ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2005 م .

30- نيشان ، د. عبد الهادي . *المصباح والسّفينة – دراسة في التّشبيه البليغ في كتاب نهج البلاغة للإمام عليّ عليه السّلام* ، منشورات العتبة الحسينيّة المُقدّسة ، مؤسّسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء ، العراق ، ط1 ، 2018 م .

31- ويس ، د. أحمد . *الانزياح في التّراث النّقديّ والبلاغيّ* ، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، 2002 م.

Establish sources and references

The Holy Quran

1- Al-Asadi, Adel. From the rhetoric of Imam Ali, peace be upon him, in Nahj al-Balagha, a study and explanation of the most important rhetorical images, The Lovers for Printing and Publishing, Qom, Iran, 1st Edition, 2006 AD.

2- Akbar Nour , Sayda, dr. Ali . Study of images of simile in the noble speech of the Prophet, Journal of Studies in Arabic Language and Literature, Sanman University -Iran, Tishreen – Syria, Ninth number, Rabi` 1391 AH., 2012 AD.

3- Bahrani, Kamal al-Din Maytham bin Ali bin Maytham. Explanation of Nahj Al-Balaghah, Dar Al-Habib for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Qum , Iran , 1430 h .

4- Al-Bitar, Dr. Yacoub . In Literature Theory and Literary Criticism, Tishreen University Press, College of Arts and Humanities, 2007-2008 AD.

5- Al-Tamimi, Dr. Saad. The simile image in the poetry of Dabal Al-Khuzai - an analytical rhetorical study, Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Baghdad, number 93, 2020 AD.

6- Al-Jarjani, Imam Abdel-Qaher. Asrar al-Balaghah in the science of statement, corrected and annotated by Mr. Muhammad Rashid Rida, Dar Al-Marifa for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1978 AD.

7- Al-Jarjani, Imam Abdel-Qaher. Evidence of Miracles in the Science of Meanings, corrected and commented by Mr. Muhammad Rashid Reda, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1981 AD.

8- Habib, Salima. The suddenness of simile pictorial in Nahj al-Balaghah - A stylistic study, Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Faculty of Arts, University of Wasit, Iraq, Vol. 2, number 33, 1/4/2019 AD.
9- Hejazi, Abdul Rahman. Political Discourse in Fatimid Poetry - A Stylistic Study, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st Edition, 2005 AD.
10- Hamdan, Dr. Ibtisam. Deletion, Presentation and Delay in the poetry of Al-Nabigha Al-Dhabyani - A Semantic Empirical Study, Tlass House for Studies, Translation and Publishing, Damascus, 1st Edition, 1992 AD.
11- Hamdan, Dr. Mahmud . Similes, their connotations and their uses in the Noble Qur'an, Wahba Library, Cairo - Egypt, 2nd Edition, 2007 AD.
12- Khudair, Dr. Abdel Hady . The effect of the eloquent analogy with the method of additional composition in the construction of the artistic image in the poetry of Abu Tammam, Journal of the Arabic Language Academy, Damascus, Vol. (86), Part (2), April 2011.
13- Darwish, Dr. Ahmad . Style and Stylistics - An Introduction to Terminology, Research Fields and Its Methods, Fosoul Magazine, Cairo, Volume 5, number 1 and 2, 1984 AD.
14- Al-Rifi, Hisham. A study of the analogy between the syntactic structure and significance of the ancient Arab rhetoricians, Annals of the University of Tunis, No. 28, 1988 AD.
15- Zaitoun, Dr. Ali . The Role of the Semantic Symmetry in Nahj Al-Balaghah, Al-Minhaj Magazine, Beirut, number 2, First Year, 1417 AH.
16- The Samaritan, Dr. Fadiel. The meanings of buildings in Arabic, Ammar House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2nd ed., 2007 AD.
17- Saad, Howrah Abd Ali. The simile picture in Nahj al-Balaghah, Journal of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, University of Kufa, Iraq, Vol.1, Issue 24, December 31, 2016 AD.
18- Salloum, Dr. Tamer. The Theory of Language and Beauty in Arab Criticism, Dar Al-Hiwar, Lattakia, 1983 AD.
19- Mr. Jassim, Aziz. Ali bin Abi Talib, Authority of the Right, edited by Sadiq Jaafar Al-Zawzaq, Al-Ghadeer Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 1st Edition, 2000 AD.
20- Al-Tabarsi, Sheikh Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hassan. Majma 'al-Bayan in Interpretation of the Qur'an, publications of the House and Library of Life, Beirut - Lebanon, with out edition , with out date .
21- Al-Akoub, Dr. Essa . Al-Mufassal in Sciences Arabic Rhetoric, Publications of Aleppo University, College of Arts and Human Sciences, 2000 AD.
22- Asfour, Dr. Jaber . The Artistic Image in the Critical and Rhetorical Heritage, Dar Al Maaref, Cairo, 1977 AD.
23- Odeh, Dr. Khalil. The semantic level of the tool in the simile, An-Najah National University for Research, Nablus, Palestine, Volume 3, number 104, 1996 AD.
24- Fahem, Dr. Abbas. The Rhetoric of the Approach in Nahj Al Balagha, Dar Al-Radwan for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st Edition, 2014 AD.
25- Fiod, Dr. Bassiouni Abdel Fattah. Rhetorical Studies, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 1998 AD.
26- Al-Qushayri Al-Nisaburi, Abu Al-Hussein Muslim Ibn Al-Hajjaj. Sahih Muslim, corrected it and achieved its texts, by Muhammad Fuad Abd al-Hadi, Dar al-Kutub al-Ulumiyyah, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1991 AD.

27- Wanted, Dr. Ahmad . Glossary of Rhetorical Terms and Their Development, Lebanon Library - Publishers, Beirut, 2nd Edition, 2007.
28- Al-Mu'tazili, Ibn Abi Al-Hadid. Explanation of Nahj al-Balaghah, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Arab Book House, Baghdad, 1st Edition, 2007 AD.
29- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram. Lisan Al-Arab, Al-Alami Publications Publications, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 2005 AD.
30- Nishan, Dr. Abdel Hady . The Lamp and the Ship - A study of the eloquent simile in the book Nahj al-Balaghah by Imam Ali, peace be upon him, Publications of the Holy Hussaini Shrine, Nahj al-Balaghah Sciences Foundation, Karbala, Iraq, 1st Edition, 2018 AD.
31- Weiss, Dr. Ahmad . Displacement in the Critical and Rhetorical Heritage, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2002 AD.